كُتب الافتتاحيات والخُتوم في الحديث الشريف

خالد محمود علي الحايك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الأحساء، المملكة العربية السعودية

الملخص

صنّف أهل العلم مصنفات كثيرة في الحديث وعلومه حفظوا فيها السنة النبوية، وأقاويل الصحابة والتابعين، وما زالوا يبتكرون ألوانًا جديدة من التصانيف لخدمتها، وكان من بين هذه المصنفات ما يُسمى بـ «كتب الافتتاحيات والختوم في الحديث»، فجاء هذا البحث ليكشف لنا اللثام عن هذا النوع من التصنيف وتجليته للمهتمين.

وقد بيّنت فيه تعريف هذه الكتب، ونشأتها، وتطور التصنيف فيها. ثم ذكرت المصنفات فيها، المطبوع منها والمخطوط، وكذلك بينت مناهج العلماء في هذه المصنفات، وفوائد هذا اللون من التصنيف.

وكانت أهم نتائج البحث أن كتب الافتتاحيات والختوم لها أهمية بالغة لما تحويه من معلومات قيمة حيث تعدّ مادة خصبة لمناهج المحدّثين في كتبهم.

الكلمات المفتاحية: كتب الحديث، مناهج المحدثين.

المقدمة

إنّ نِعم الله تعالى علينا كثيرة لا تُحصى، فمنها أنه أرسل إلينا رسولاً من أنفُسِنا علمنا الكتاب والحكمة، وبيّن لنا الطريق المستقيم، فمن تبعه فاز، ومن تنكّب عن دربه خاب وخسر، ومن هذه النعم أنه أبقى هذا العلم موصولاً بنبينا صلى الله عليه وسلم، وجعلنا من خدمه، ولله الحمد والمنّة.

وما زال علماؤنا على مرّ العصور والدهور يفنون أعمارهم وأوقاتهم لخدمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرحلوا في طلبها إلى البلاد الشاسعة، وجمعوها من الأماكن القاصية على اختلاف وجوهها، وتَشعُّب طُرقها، وتغاير ألفاظها، وهذّبوا إسنادها الذي أكرم الله به هذه الأمة، وحرّروا أحوال رجالها، وبيّنوا الثقة من الصدوق، والعدل من المستور، والمشهور من المجهول، والقويَّ من اللَّيِّن، والضعيفَ من الواهي، والمتروك من الكذاب، حتى عُرف صحيح السنن من سقيمها، ومسنَدُها من مرسلها، ومرفوعها من موقوفها، وموصولها من مقطوعها، ومعلَّلها من سليمها، ومقلوبها من قويمها، ومتواترها من أفرادها، وشاذّها ومشهورها من غريبها، وناسخها من منسوخها، ومبيَّنها من مجملها، ودوَّنوها للطالبين، ونفوا عنها تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وشُبَه المبتدعين، فأهلها هم خلفاء رسول الله ﷺ الذين دعا لهم بالرحمة والنّضْرة[1].

والاهتمام بالسنن النبوية واجبٌ شرعيٌّ، فهي وحيٌّ من الله تعالى «وعليها مدارُ الأحكام، وفيها معرفة أصول التوحيد وذكرُ صفات ربِّ العالمين، وتنزيهه عن مقالات الملحدين، وفيها صفة الجنان، وما أعدّ الله فيها للأبرار، ووصف النار، وما هيأ الله فيها للفُجّار، وما خلق الله تعالى في السماوات والأرض من بديع المصنوعات، وعظيم الآيات، واختلاف أجناس المخلوقات من الملائكة والجنّ والإنس وسائر البريات، وفيها أنباء الأنبياء، وكرامات الأولياء، وقصص الأمم القدماء، وبيان مغازي رسول الله ﷺ وسراياه، وبعوثه وكتبه وأحكامه وأقضيته ومواعظه ووصاياه، ومعجزاته وأيامه وصفاته، وأخلاقه وآدابه وأحواله إلى حين مماته، وذكر أزواجه وأولاده وأصهاره وأصحابه، ونشر فضائلهم ومناقبهم وأقاويلهم في الشريعة، وفيها تفسير القرآن العظيم، وبيان لأكثر الآيات المجملة فيه، وبها عُرف الحلال والحرام، والهدى من الضلال، وما يحبه الله ويرضاه، ويقرِّب إليه ويبعد عنه، غير ما فيها من الفوائد الظاهرة والخفية، والمعاني الشريفة التي لا توجد إلا فيها، وكيف لا وهي كلام أفصح الخَلْق، وحبيب الحقِّ، ومن أُعطي جوامع الكَلِم وخُصَّ ببدائع الحِكَم ﷺ؟»[2].

ولهذا كلّه شمّر العلماء عن سواعدهم وصنّفوا المصنفات الكثيرة التي حفظوا فيها السنن النبوية،

(1) ابن ناصر الدين، افتتاح القاري لصحيح البخاري، ص 322.

(2) ابن ناصر الدين، افتتاح القاري لصحيح البخاري، ص 322.

وأقاويل الصحابة والتابعين، ثمّ ابتكروا ألوانًا جديدة من التصانيف لخدمتها، وكان من بين هذه المصنفات ما يُسمى بـ «كتب الافتتاحيات والختوم في الحديث»، فجاءت هذه الدراسة لتكشف لنا اللثام عن هذا النوع من التصنيف وتجليته للمهتمين؛ لعدم وجود بحوث مختصة حول هذا الموضوع؛ إلا ما جاء في مقدمات بعض المحققين لبعض هذه الكتب، وكذلك ما كتبه الدكتور يوسف الكتاني في بحثه الموسوم بـ «افتتاحيات البخاري وختماته».

وقد اشتملت هذه الدراسة على خمسة مطالب وخاتمة:

المطلب الأول: تعريف الافتتاحيات والختوم لغةً واصطلاحًا، والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني: نشأة التصنيف في الافتتاحيات والختوم وتطوره.

المطلب الثالث: أهم المصنفات في الافتتاحيات والختوم.

المطلب الرابع: مناهج العلماء في كتب الافتتاحيات والختوم.

المطلب الخامس: فوائد كتب الافتتاحيات والختوم.

أما الخاتمة فقد أودعت فيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

المطلب الأول: تعريف الافتتاحيات والختوم لغةً واصطلاحًا، والعلاقة بينهما

الافتتاحيات لغةً:

من خلال تتبع مادة (ف ت ح) في معاجم اللغة تبيّن لي أنّ هذه المادة تدور حول عدّة معانٍ:

- الوسع، نقول: بابٌ فُتحٌ: أي واسع مفتوح.
- طلب النصرة، استفتحت أي: استنصرت.
- بداية الشيء.

قال ابن فارس: «فتح: الفاء والتاء والحاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خلاف الإغلاق. يُقال: فتحت البابَ وغيرَه فتحًا»[1]. وقال ابن منظور: «فتح: الفَتْحُ: نقيض الإغلاق؛ فَتَحه يَفْتَحه فتحًا وافْتَتَحه». قال: «وفاتحة الشيء: أوّله. وافتتاح الصلاة: التكبيرة الأولى. وفواتح القرآن: أوائل السور، الواحدة فاتحة..». قال: «واستفتحتُ الشيءَ وافْتَتحته؛ والاستفتاح: الاستنصار. وفي الحديث: أنه كان يَستفتح بصعاليك المهاجرين أي يستنصر بهم؛ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (الأنفال:19)، قال أبو إسحاق: معناه: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر..»[2].

قلت: فكلّ هذه المعاني تدل على الدخول في الشيء.

الافتتاحيات اصطلاحًا:

هي الكتب التي يَستفتحُ بها العَالِمُ ما يريد أن يقرأهُ أو يُمليه على تلامذته، متناولاً فيها بعض خصائص ذلك الكتاب. وكثيرًا ما يُطلق عليها اسم «مقدمة».

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

إنّ العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للافتتاحيات واضحٌ جدًّا؛ لأن الدخول في الشيء يعني التمكّن منه لدخولك في المستغلق، والله أعلم.

الختم لغةً:

تدور مادة ختم حول عدة معانٍ:

- الطَّبعُ على الشيء.
- المنع.
- التغطية.
- نهاية الشيء أو آخره.

قال ابن فارس: «ختم: الخاء والتاء والميم أصلٌ واحدٌ، وهو بلوغ آخر الشيء. يقال: ختمتُ العملَ، وخَتم القارئ السورة. فأما الخَتْم، وهو الطَّبع على الشيء، فذلك من الباب أيضًا؛ لأن الطَّبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الإحراز. والخاتَم مشتقٌّ منه؛ لأنه به يُختَم»[3].

وقال ابن منظور: «ختم: خَتمه يَخْتِمُهُ ختمًا وخِتامًا.. طَبَعه، فهو مختوم ومُخَتَّمٌ، شدّد للمبالغة». قال: «والختام: الطين الذي يُختم به على الكتاب؛ وقول الأعشى:

وصهباء طافَ يَهودِيُّها وأبرزها وعليها خَتمْ

أي: عليها طينة مختومة.. والختم: المنع. والختم أيضًا: حفظُ ما في الكتاب بتعليم الطينة. وفي الحديث: «آمين خاتمُ ربِّ العالمين على عباده المؤمنين»[4]؛ قيل: معناه طابَعُه، وعلامته التي تدفعُ

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة فتح، 4/ 469.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة فتح، 10/ 170-172.

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة ختم، 2/ 245.

(4) حديث ضعيف. أخرجه الطبراني في كتاب «الدعاء» ص89 من طريق مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، عن أبي أمية إسماعيل بن يعلي الثقفي، عن سعيد بن أبي سعيد

عنهم الأعراض والعاهات؛ لأن خاتم الكتاب يصونه ويمنعُ الناظرين عما في باطنه». وقال: «قال ابن سِيده: ختم الشيء يختِمُه ختمًا بلغ آخره.. واختتمت الشيء: نقيض افتتحه. وخاتمة السورة: آخرها.. وفي التنزيل العزيز ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ (المطففين:26)، أي آخره؛ لأن آخر ما يجدونه رائحة المسك.. والخَتْم: أفواه خلايا النَّحل. والخَتْم: أن تجمع النحلُ من الشَّمع شيئًا رقيقًا أرقّ من شمع القُرْص فتَطْليَه به»[1].

الختم اصطلاحًا:

هو الكتاب الذي يصنّفه العالم عند الانتهاء من تدريس كتاب معين، يودعُ فيه مزايا ذلك الكتاب وخصائصه.

وقد يُطلق الختم على كلام المصنِّف على آخر ذلك الكتاب من شرحٍ أو ترجمة، كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

إنّ العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للختم هي أن معنى ختمت الشيء: بلغت آخره، فالمصنف عند انتهائه من تدريس الكتاب يذكر في نهايته مزاياه وخصائصه؛ فكأنه ختمه بطابعه، فيكون ذلك المصنَّف معروفًا به؛ وذلك يمنع التعدي عليه؛ لأنه غطّاه بختمه.

المطلب الثاني: نشأة التصنيف في الافتتاحيات والختوم وتطوره

اهتم العلماء كثيرًا بتدريس العلوم الشرعية عامة، وعلوم الحديث خاصة، فكان لهم مجالسُ للسماع والإملاء. يقول الإمام النووي رحمه الله: «ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات، حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات»[2].

ومن هنا بدأ بعض العلماء بتصنيف الرسائل الصغيرة التي تهتم بخصائص ما يسمعونه من الكتب، فصنَّف الحافظ أبو موسى المديني (581هـ) كتابه «خصائص المسند» بعد انتهائه من سماعه على الشيوخ، أودع فيه أهمية المسند، وسبب تصنيفه، وشرط الإمام أحمد فيه، وعدد أحاديثه. وأملى هذه الرسالة إملاءً.

وإذا أراد العالِم إملاء كتاب معين فإنه يضع له افتتاحية أو مقدمة لذلك الكتاب، فكان أول من أظهر هذا اللون من التصنيف الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي الأصبهانيّ (576هـ) في كتابه «مقدمة إملاء الاستذكار للحافظ أبي عمر بن عبد البر القرطبي» وألّف مقدمة أخرى على كتاب «معالم السنن للخطابي». فكانت هذه الافتتاحيات تساعد الطلبة على فهم ما يسمعون من شيوخهم إذ تحتوي على نفائس عظيمة كما سنبيّن إن شاء الله تعالى.

ثم جاء الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (842هـ) فأحيا هذا اللون من التصنيف بعد ضعف الهمم فصنّف كتاب «افتتاح القاري لصحيح البخاري». وألف أيضًا «إتحاف السامع بافتتاح الجامع» ذكر فيه فضل الحديث وأهله وفضل الصحيحين وتدريسه. ثم ألّف السيوطي (911هـ) في هذا اللون «رفد القاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيح البخاري».

ثم تتابعت المؤلفات في ذلك عند المتأخرين فألّف المدني بن الحسني «ثالث افتتاح لأصح الصحاح» أي صحيح البخاري. وألّف محمد بن حمدون ابن الحاج «افتتاح صحيح البخاري». وألّف فتح الله بن أبي بكر البناني «رفد القاري بمقدمة صحيح البخاري»، وغيرهم الكثير.

ويمكن اعتبار هذه المؤلفات كمداخل إلى الكتب التي يريد العَالِم أن يمليها أو يقرأها على طلاّبه. والفرق بينها وبين ما كان يؤلفه العلماء من مقدمات في شروحهم أنهم كانوا يؤلفون كتابًا معينًا ثم يؤلف العالم نفسه مدخلاً لكتابه، ككتاب «الإكليل في الحديث» للحاكم النيسابوري، فإنه صنّفه لبعض الأمراء ثم صنّف «المدخل إلى الإكليل» أورد في آخره ما أورده في إكليله من رموز الأحاديث الصحيحة وطبقاتها. وكذلك فَعَلَ ابن الجزري (833هـ) في كتابه «تذكرة العلماء» في أصول الحديث، وضعه بداية لمنظومته المسمّاة بـ «الهداية إلى معالم الرواية».

المقبري، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين». وذكره ابن عدي في منكرات مؤمل من ترجمته في «الكامل»، 6/ 440، وقال بعد أن رواه وحديثا آخر له بالإسناد نفسه: «وهذان الحديثان بهذا الإسناد لا يرويهما عن أبي أمية بن يعلى -وإن كان ضعيفا -غير مؤمل هذا»، وختم ترجمته بقوله إنه لا يتابع على حديثه.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة ختم، 4/ 24-25.

(2) النووي، مقدمة شرح صحيح البخاري، في الجزء السابع مع شرح النووي على صحيح مسلم.

وبهذا يتبيّن لنا أن هذا اللون من التأليف – أعني الافتتاحيات– هي في أغلبها ألفت في صحيح البخاري ولا تكاد تخرج عنه.

وتجدر الإشارة هنا أيضًا إلى أن الافتتاحيات في صحيح البخاري مما اهتم به المغاربة أكثر من المشارقة.

أما بالنسبة لكتب الختم أو الختوم فهناك نوعان من الختم:

أحدهما: ختم القراءة، ويقصد به ختم الكتاب، أي سرده وإسماعه للتلاميذ ممن يقرؤون على الشيخ، وهذا كثير.

والثاني: هو ختم الإقراء، وهو المجلس الحافل الذي يعقده الشيخ بمناسبة الانتهاء من دراسة الكتاب مع طلبته وإقرائه لذلك الكتاب قراءة استيعاب وتمحيص ودراية. وهذا النوع هو المقصود بالختوم في هذا البحث.

فقد كان لكلّ مجلس من مجالس السماع والإملاء مجلسٌ للختم عند الانتهاء من سماع الكتاب أو إملائه، فكان يحضر تلك المجالس كبار العلماء من أجل تنشيط الهمم وتحريك النفوس لطلب العلم. قال ابن حجر في «المجمع المؤسس» في «ترجمة علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد بن عليّ الدمشقيّ» (707–800هـ): «وأسمع في سنة ثلاث عشرة صحيح البخاري على ست الوزراء، وعلى أبي العباس بن الشّحنة من أول كتاب الإكراه إلى آخر الكتاب الجامع، وحضر معهم مجلس الختم شيخ الإسلام تقي الدين بن تيميّة، وإسحاق بن يحيى بن إسحاق الآمدي، وعلاء الدين عليّ بن المظفر الوداعي، وأجازوا للسامعين»[1].

وكان هذا بعد ضعف الهمم عن السماع وحضور مجالس العلم، ثم بدأ العلماء يصنّفون في هذه المجالس وأطلقوا عليها اسم «الخَتْم».

وأوّل من صنّف في هذا اللون هو الإمام العلاّمة الحافظ محمد بن محمد بن علي بن الجزري (833هـ)، فألّف «المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد». قال رحمه الله: «وبعد، فلما منّ الله تعالى وفتحَ علينا بالسبيل الأحمد، ويسّر إسماع هذا المسند الشريف مسند الإمام أحمد، وقد خَتمته بهذا الحرم الأشرف الأعظم الأمجد، رأيت أن أكتب خاتمةً تحمد، عند ختم هذا المسند، مشيرًا إلى شيء مما رويناه في فضله وفضل جامعه، وذكر إسنادي إليه ومُسَمِّعه وسَامعه»[2](1).

ثمّ تصدى للتأليف في هذا الفنّ الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، فألّف ختومًا على صحيحي البخاري ومسلم، والسيرة النبوية لابن هشام، وكتاب الشفا للقاضي عياض.

ثمّ بَرعَ فيه وأصبح علمًا من أعلامه الإمام الحافظ السّخاوي (902هـ) حيث ذكر لنفسه في ترجمته في «الضوء اللامع» ثلاثة عشر ختمًا على أحدَ عشر كتابًا، وذكر ختمًا آخر له في موضع آخر فأصبحت أربعة عشر ختمًا، كما سيأتي.

وعني رحمه الله بإقراء ختومه على تلامذته لما فيها من الفوائد العظيمة المباركة. قال في ترجمة «أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن ظهيرة»: «سمع عليَّ الشفا ومؤلَّفي في ختمه»[3](2).

وقد كان لمجالس ختم الإمام السخاوي طابعًا مميزًا عن غيره من العلماء الذين سبقوه؛ حيث اهتم بذلك الولاة والأعيان، ورافق ذلك توزيع العطايا والهبات على الحاضرين.

يقول السخاوي: «وكان لبعض ختوم ذلك أوقات حافلة، وأما بالمدينة فختم يوم جمعة بالروضة النبوية: البخاري ومسند الشافعي ودلائل النبوة والقول البديع وغيرها، ولم يتخلّف عنه كبير أحد، وأنشدت قصائد مبتكرة لغير واحد ذكرتها في محلها، وخلع الخواجا الشمسي ابن الزمن على القرّاء والمادحين، جوزي خيرًا، ونرجو القبول والمغفرة»[4](1).

وقال في ترجمة «أحمد بن عبد الرحيم بن محمود العيني القاهري» أحد وجهاء مصر: «سار على سيرة أكابر الملوك في الإنعام، والمماليك خصوصًا، فإنه فعل من المعروف والإحسان شيئًا كثيرًا، وعُقِدَ عنده مجلس الحديث فما تخلّف كبير أحد عن حضور مجلسه، وصار يعطيهم الصُّرَرَ

(1) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ص 293.

(2) ابن الجزري، المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد، ص 7.

(3) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، إرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي للإعلام بترجمة السخاوي، مخطوط بخزانة أيا صوفيا بتركيا، ل 184/ ب، نقلاً عن مقدمة تحقيق كتاب «الانتهاض في ختم الشفا لعياض»، ص 14.

(4) المرجع السابق: ل 65/ أ. نقلاً عن مقدمة التحقيق، ص 15.

عند الختم والخلع وغير ذلك»[1].

وممن ألّف في «الختم» في عصر السخاوي: الإمام العلامة القسطلانيّ (926هـ) في كتابه «تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري»، ثم ألّف في ذلك ابن طولون (953هـ) في كتابه «غاية العرفا في ختم الشفا». وهكذا توالت التواليف في الختوم حتى القرن الرابع عشر الهجري، ولله الحمدُ والمنّة.

وقبل الانتقال إلى سرد التآليف في كتب الافتتاحيات والختوم لا بدّ من الإشارة إلى أمرين: أولهما: أن الافتتاحيات والختوم لم تختص بكتب الحديث وإنما شملت أيضًا كتب الفقه وغيرها، مثل خاتمة محمد بن عبد ربه بن علي العزيزي المصري المالكي المعروف بابن الست (1199هـ) على شرح الخرشي. وخاتمة الشيخ محمد بن الحسن البسيوني البياني المالكي (1310هـ) على شرح أبي الحسن (رسالة القيرواني) في فروع المالكية.

ولا يفوتني أن أنبه أيضًا على أن الختم إذا كان يتعلق بكتب الحديث فقد يتناول شرحًا لآخر ترجمة أو حديث من الكتاب الحديثي، كما هو الحال في «إسعاف القاري بتلخيص وتنقيح شروح ختم صحيح البخاري» لمحمد بن أحمد بن إدريس بن الشريف، فقد جاء في بداية الكتاب: «هذا جزء شرحت فيه آخر ترجمة من صحيح البخاري..».

وأما إذا كان الختم يتعلق بكتاب فقهي فقد يتناول فيه آخر الشرح فقط، كما هو في «فتح العزيز الغفار بالكلام على آخر شرح الاختصار» في الفروع، و«فتح الملك الباري بالكلام على آخر شرح المنح للقاضي زكريا الأنصاري» وكلاهما لأبي العباس أحمد بن عمر الديربي المصري الأزهري الشافعي (1151هـ).

وثانيهما: أنه مع كثرة التصنيف في هذا اللون إلا أن بعض الكتب التي اهتمت بإفراد الكتب التي صنفت في بعض العلوم قد أهملت ذكره، فقد أهمله العلاّمة محمد بن جعفر الكتاني (1345هـ) في «الرسالة المستطرفة» مع أنه قد ذكر أنواعًا لا تساوي في الأهمية هذا النوع من التصنيف ككتب الفتاوى الحديثية وغيرها.

(1) السخاوي، طبقات الحنفية، مخطوط بالمكتبة الأحمدية بحلب، ص 27، نقلاً عن مقدمة تحقيق كتاب الانتهاض، ص 15.

وكتب الافتتاحيات والختوم عادة ما تشترك في المعلومات نفسها، فبعض المصنفين يوردها في الافتتاح، والآخر في الختام، والله أعلم.

المطلب الثالث: أهم المصنفات في الافتتاحيات والختوم

في هذا المطلب سنحاول بإذن الله أن نورد ما وقفت عليه مما صُنِّف في الافتتاحيات والختوم -في الحديث وغيره- مرتبة على وفاة المصنِّف، مع بيان المطبوع منها والمخطوط، وأماكن وجودها.

كتب الافتتاحيات

- مقدمة إملاء الاستذكار للحافظ أبي عمر بن عبد البرّ القرطبي، تأليف: الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفِيّ الأصبهانيّ (576هـ)[2].
- مقدمة كتاب معالم السنن للخطّابي، تأليف: الحافظ السِّلَفِيّ[3].
- افتتاح القاري لصحيح البخاري، تأليف: الحافظ ابن ناصر الدّين الدمشقي (842هـ)[4].
- إتحاف السامع بافتتاح الجامع، تأليف: الحافظ ابن ناصر الدين[5].
- مفتاح القاري لجامع البخاري، تأليف: بدر الدين حسين بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأهدل اليمني الشافعي (855هـ)[6].
- افتتاح صحيح البخاري، تأليف: محمد بن حمدون ابن الحاج البناني الفقيه المالكي (1140هـ)[7].
- مقدمة الرعيل لجحفل محمد بن إسماعيل، تأليف: المدني بن الحسني (1378هـ).
- الميدان الفسيح من بسملة الصحيح، تأليف: المدني بن الحسني[8].
- ثالث افتتاح لأصح الصحاح -أي صحيح البخاري- تأليف: المدني بن الحُسني[9].

(2) طبعت في دار البشائر، بيروت.
(3) طبعت في دار البشائر، بيروت.
(4) طبعت في دار البشائر، بيروت.
(5) ذكره في: حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 6.
(6) في: البغدادي، إيضاح المكنون، 2/ 527.
(7) انظر: الأسد، الفهرس الشامل، 1/ 212.
(8) وهو ثاني افتتاح له مخطوط. انظر: الذهبي، معجم المحدثين، ص 35.
(9) مخطوط في الخزانة العامة، الرباط، 3/ 1/ 57 (1821 د)-(و

- رفد القاري بمقدمة صحيح البخاري، تأليف: فتح الله بن أبي بكر البناني[1].
- شرح أوائل صحيح البخاري، تأليف: مصطفى بن محمد القسطموني، ألفه سنة 989هـ.
- افتتاح صحيح البخاري، تأليف: عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي (1254هـ)[2].
- مقدمة على صحيح البخاري، تأليف: محمد بن قاسم بن محمد جسوس (1182هـ)[3].
- نفحة المسك الدراري لافتتاح صحيح البخاري، تأليف: حمدون بن الحاج السلمي (1232هـ).
- بسمة صحيح البخاري والمسند إليه، تأليف: محمد بن أبي الفيض حمدون بن الحاج السلمي (1274هـ)[4].
- رسالة في مناسبة ابتداء البخاري بقوله: «كيف كان بدء الوحي»، تأليف: محمد بن محمد قدور المراكشي اليزبي المكنى بالأبيض.

هذا ما وقفت عليه من كتب الافتتاحيات، ولله الحمد والمنّة.

كتب الخَتْم

- المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد، تأليف: الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن عليّ بن يوسف ابن الجزري (833هـ)[5].
- ختم السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (842هـ)[6].
- مجالس في ختم البخاري ومسلم وختم الشفا، تأليف: ابن ناصر الدين[7].
- تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري، تأليف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الموصلي الدمشقي الحنبلي (870هـ)[8].
- تحفة القاري عند ختم البخاري، تأليف: أبو حامد محمد القدسي الشافعي (888هـ)[9].
- المنطق الفصيح في ختم الصحيح، تأليف: أحمد بن محمد بن محمد الشافعي المعروف بابن شكم (893هـ)[10].
- عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع الملقب: «تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري»، تأليف: الإمام العلاّمة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السّخاوي (902هـ)[11].
- غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: شمس الدين السخاوي[12].
- اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع، تأليف: السّخاوي[13].
- القول المُعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر، تأليف: السخاوي[14].
- بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السُنّي، تأليف: السخاوي[15].
- بذل المجهود في ختم سنن أبي داود، تأليف: السخاوي[16].
- عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن

73ب–107أ) ضمن مجموع.

(1) مخطوط في جامعة الملك سعود، 4/ 178 (3201/ م ز)– (و 1–28) 1334هـ، وقد طبع سنة 1347هـ بالمطبعة الأهلية بالرباط.

(2) توجد منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالمغرب تحت عدد 1746.

(3) توجد منه نسخة بخط المؤلف بالخزانة العامة بالمغرب تحت عدد 478.

(4) توجد منه نسخة بالخزانة الملكية بالمغرب تحت عدد 173/ 2.

(5) طُبع بمطبعة السعادة، مصر سنة 1347هـ/ 1929م، ثم أعيد طبعه بمكتبة التوبة، الرياض سنة 1410هـ–1990م.

(6) طُبع بدار البشائر بدمشق.

(7) ذكرها في: البغدادي، إيضاح المكنون، 2/ 431.

(8) ذكره في: السخاوي، الضوء اللامع، 2/ 72.

(9) مخطوط في كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا، مجموعة إسماعيل صائب، أنقرة، تحت رقم 3732.

(10) انظر: الأسد، الفهرس الشامل، 1/ 570.

(11) طبعته دار عالم الفوائد بمكة بتحقيق علي العمران، ونُشر في مجلة كلية الشريعة بجامعة الكويت، السنة 16، العدد 44، ذو الحجة 1421هـ، بتحقيق د. مبارك الهاجري الكويتي. وعندي نسخة مصورة منه بخط تلميذ المؤلف البلبيسي، وهي من محفوظات مكتبة تشستربيتي بدبلن/ إيرلندا. وجاء في فهرسة مؤسسة آل البيت 1/ 341 أن المؤلف هو البلبيسي ولا يُعرف، وهذا خطأ.

(12) نشرته مكتبة الكوثر بالرياض. وذكره في: البغدادي، إيضاح المكنون 2/ 124 باسم «عمدة المحتاج في ختم مسلم بن الحجاج»، ثم ذكره في 2/ 150 باسم «غنية المحتاج...».

(13) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(14) نشرته دار ابن حزم، بيروت بتحقيق جاسم المري.

(15) طُبع بدار الكتاب المصري بالقاهرة 1991م، بتحقيق إبراهيم بن زكريا. ثم طبعته مكتبة العبيكان بالرياض، 1414هـ/ 1993م، بتحقيق د. عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف.

(16) السخاوي، الضوء اللامع، 8/ 18.

ماجة، تأليف: السخاوي[1].
- الإلمام في ختم السيرة لابن هشام، تأليف: السخاوي[2].
- الرياض في ختم الشفا لعياض، تأليف: السخاوي[3].
- الانتهاض في ختم الشفا لعياض، تأليف: السخاوي[4].
- رفع الإلباس في ختم السيرة لابن سيد الناس، تأليف: السخاوي[5].
- الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة للقرطبي، تأليف: السخاوي.
- القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي، تأليف: السخاوي[6].
- ختم القول البديع، تأليف: السخاوي[7].
- الطراز للقاري يوم ختم صحيح البخاري، تأليف: جلال الدين أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد الكركي الصوفي البرهاني الشافعي (912هـ)[8].
- تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني (923هـ)[9].
- غاية العرفا في ختم الشفا، تأليف: محمد بن علاء الدين علي بن محمد الدمشقي الحنفي شمس الدين المعروف بابن طولون (953هـ)[10].
- بداية القاري في ختم صحيح البخاري، تأليف: ناصر الدين محمد بن سالم بن علي الطبلاوي الأزهري الشافعي (966هـ)[11].
- ختم الجامع الصحيح، تأليف: عبد السلام بن محمود بن محمد العدوي الصالحي الشافعي المعروف بالزوكاري (1033هـ)[12].
- التوضيح في ختم أحاديث الجامع الصحيح، تأليف: علي بن أحمد بن محمد بن خالد الخزرجي المعروف بابن زهرا (1033هـ)[13].
- منح الباري بختم البخاري، تأليف: محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسي أبي بكر اليمني الحضرمي ثم الهندي (1038هـ)[14].
- الوجه الصبيح في ختم الصحيح، تأليف: محمد بن علي بن علان بن إبراهيم بن محمد بن علان الصديقي المكي الشافعي (1057هـ)[15].
- الابتهاج في ختم المنهاج، أي شرح النووي لصحيح مسلم، تأليف: ابن علان الصديقي المكيّ (1057هـ)[16].
- ختم الجامع الصحيح، تأليف: عبد الله بن سالم البصري (1134هـ).
- ختم على الموطأ وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجة، تأليف: عبد الله بن سالم البصري[17].
- منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري، تأليف: أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبدالمحسن بن سالم القلعي (1149هـ)[18].
- ختم صحيح مسلم، تأليف: محمد القلعي.
- إظهار نفائس ادّخاري المهيات لختم كتاب البخاري، تأليف: أبو العباس أحمد بن قاسم

(1) البغدادي، إيضاح المكنون، 2/ 93.
(2) السخاوي، الضوء اللامع، 8/ 18.
(3) المرجع السابق.
(4) نُشر بدار البشائر الإسلامية ببيروت، 1422هـ/ 2001م، بتحقيق عبد اللطيف الجيلاني.
(5) السخاوي، الضوء اللامع، 8/ 18. وجاء في: البغدادي، إيضاح المكنون 1/ 474 باسم «دفع الالتباس في ختم سيرة ابن سيد الناس».
(6) السخاوي، الضوء اللامع، 8/ 18.
(7) السخاوي، الضوء اللامع، 9/ 43. وهو ختم على كتابه «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع»، ومنه نسخة مخطوطة في جامعة برنستون بأمريكا تحت رقم 54- مجموعة جاريت، وتقع في 3 ورقات.
(8) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 23340 ن. فهرس مخطوطات دار الكتب، القسم الثاني، ص115، مطبعة دار الكتب، 1382هـ/ 1962م، ضمن مجموع من ورقة 1-28.
(9) نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية بالمغرب تحت رقم 1173، والكتاب مطبوع.
(10) حاجي خليفة، كشف الظنون، 2/ 1194. البغدادي، هدية العارفين، 2/ 241.
(11) البغدادي، إيضاح المكنون، 1/ 168. البغدادي، هدية العارفين،2/ 247. وانظر: الأسد،الفهرس الشامل،1/ 570.
(12) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 334 مصطلح. وانظر: الأسد، الفهرس الشامل، 2/ 755.
(13) مخطوط بمكتبة تيمور، ص 145، مصطلح 135.
(14) البغدادي، إيضاح المكنون، 2/ 576. البغدادي، هدية العارفين، 1/ 601.
(15) البغدادي، إيضاح المكنون، 2/ 702. البغدادي، هدية العارفين، 2/ 284.
(16) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 283.
(17) كلها مخطوطة ولها نسخة بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع رقم 3808، فلم 260-264. ونسخة أخرى بالمحمودية ضمن مجموع رقم 2600.
(18) مخطوط بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع رقم 3808.

ساس (1139هـ).
- ختمة البخاري، تأليف: أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي (1344هـ).
- عون الباري على فهم آخر تراجم صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن الطالب بن سودة (1321هـ).
- شرح آخر ترجمة من صحيح البخاري، تأليف: الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني (1323هـ)[1].
- ختم البخاري، تأليف: الشيخ محمد بن حمدون الحاج (1274هـ)[2].
- ختمة صحيح البخاري، تأليف: الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني (1327هـ)[3].
- ختمة البخاري، تأليف: التهامي بن المدني كنون (1331هـ)[4].
- نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح البخاري، تأليف: أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن الهندي الفاسي المالكي (1254هـ)[5].
- رسائل في ختم الكتب الستة ومسند الإمام مالك والشافعي، تأليف: أبو عبد الله السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني المالكي (1276هـ)[6].
- تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري، تأليف: الجعفري[7].
- تحفة القاري والسامع بختم الصحيح الجامع، تأليف: شمس الدين بن رجب الزبيري[8].
- القول الفصيح في ختم الجامع الصحيح، تأليف: القادري[9].
- ختم صحيح البخاري، تأليف العربي العمري[10].
- ختم البخاري، تأليف: الناجي[11].
- ختم صحيح مسلم، تأليف: النعيمي[12].
- إسعاف القاري بتلخيص وتنقيح شروح ختم صحيح البخاري، تأليف: محمد بن أحمد بن إدريس بن الشريف (1367هـ)[13].
- ختم رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المالكي (1099هـ)[14].
- تحفة الحبيب على آخر شرح الخطيب الشربيني على الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، تأليف: محمد مجاهد أبو المنجا من علماء القرن العاشر[15].
- فتح الملك الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب في الفقه، تأليف: أحمد بن عمر الديربي أبو العباس المصري الأزهري الشافعي (1151هـ)[16].
- ختم على شرح الخرشي، تأليف: محمد بن عبد ربه بن علي العزيزي المصري المالكي المعروف بابن الست (1199هـ)[17].
- ختم على شرح أبي الحسن (رسالة القيرواني) في فروع المالكية، تأليف: محمد بن الحسن البسيوني المالكي نزيل مصر الأزهري (1310هـ)[18].
- رسالة في تحقيق الكلام على ختم الأزهرية للشيخ خالد الأزهري، تأليف: محمد الحديني الدمنهوري[19].
- الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة، تأليف: سراج الدين أبو عليّ عمر بن يوسف الإسكندراني صاحب تحفة الرائض[20].

(1) كلاهما مطبوع بفاس في المغرب.
(2) توجد نسخة منه بالخزانة الملكية بالمغرب تحت عدد 173.
(3) مطبوعة بفاس بالمطبعة الجديدة سنة 1323هـ.
(4) لمعرفة المزيد من الكتب المؤلفة في الافتتاحيات والختوم يطالع بحث الدكتور يوسف الكتاني الموسوم بـ «افتتاحيات الإمام البخاري في المغرب»، وقد نشرته دار لسان العرب، بيروت، لبنان.
(5) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 604، مخطوط بخزانة تطوان. انظر: الأسد، الفهرس الشامل، 2/ 937.
(6) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 401.
(7) مخطوط بالتيمورية 2/ 144، 1206هـ. وانظر: الأسد الفهرس الشامل، 1/ 341.
(8) مخطوط بالأزهرية 1/ 425، 1089هـ. وانظر: فهرسة الحديث، مؤسسة آل البيت، 1/ 343 و 1/ 569.
(9) انظر: الأسد، فهرسة الحديث، 1/ 570.
(10) لعله هو الذي طبع باسم «عون الباري في ختم البخاري» لعبد القادر بن محمد العمري الشافعي، مطبوع بمطبعة الهداية بمصر سنة 1316هـ كما في معجم المطبوعات 2/ 1383.
(11) الأسد، فهرسة الحديث، 1/ 571 و 2/ 842.
(12) المرجع السابق، 1/ 593 و 2/ 755.
(13) مخطوط في 25 ورقة بخط مغربي. انظر: جنجار، فهرس المخطوطات، ص30.
(14) سيد، فهرسة دار الكتب المصرية، 1/ 293.
(15) المرجع السابق، 1/ 134.
(16) البغدادي، إيضاح المكنون، 2/ 174.
(17) البغدادي هدية العارفين، 2/ 344.
(18) المرجع السابق، 2/ 392.
(19) رسالة مخطوطة في 9 ورقات. انظر: سيد، فهرسة دار الكتب المصرية، 1/ 380.
(20) البغدادي، إيضاح المكنون، 1/ 386.

المطلب الرابع: مناهج العلماء في كتب الافتتاحيات والختوم

كان للعلماء رحمهم الله تعالى مناهج عدّة في مصنفاتهم وقلّ ما نجد عالمًا صرّح بمنهجه في كتابه، فدعا هذا الأئمة إلى بيان تلك المناهج كلٌّ بحسب طاقته فألّفوا في ذلك المصنفات الكثيرة. ومن بين هذه المصنفات كتب الافتتاحيات والختوم كما سنبيّن إن شاء الله تعالى فيما يأتي.

مناهج العلماء في كتب الافتتاحيات:

- أحيانًا يذكرون كيفية الإملاء آنذاك، كما فعل السِّلفي في مقدمة معالم السنن، قال: «وأمليت من رواياتي عن مشايخي مجالس تحتوي على الصحيح من الحديث والغريب، وبعيد الإسناد والقريب، وحكايات في أواخرها، ومن الأشعار فاخِرَها، كما جرت به العادة، وسُنة من قبلنا من الحفاظ القادة: في أماليهم، ورواية عواليهم».
- ذِكرُ ترجمة صاحب الكتاب وصاحب الشرح، وبيان فضله، وجلالة ما صنّفه، وكذلك الشارح.
- التحقيق في بعض القضايا الخلافية، كتحقيق السلفي لنسب أبي داود. وكتفضيل صحيح البخاري على صحيح مسلم كما في افتتاح القاري لابن ناصر الدين.
- ذكر الأحاديث العوالي وبعض السؤالات التي كانت تُوجّه للعالِم، كالسؤالات لأبي داود. وذكر الكثير من الفوائد كفوائد المستخرجات على الصحيحين، فقد ذكر الحافظ ابن ناصر الدين عشرة منها، والإجابة عن الانتقادات التي وجهت للصحيحين.
- ذكر رواة الكتب وإسناد صاحب المقدمة إلى ذلك الكتاب.
- ختم المقدمة ببعض الأشعار غالبًا.

مناهج العلماء في كتب الختوم

تختلف كتب الختم تبعًا للكتاب الأصل:

- نجد أن الختوم على كتب السيرة لا تتعدى بعض الورقات الصغيرة كختم الحافظ ابن ناصر الدين للسيرة النبوية، فإنه ذكر أن ابن هشام ختم سيرته بإيراد مراث لحسان بن ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر غيرها، فذكر هو في هذا الختم مراثٍ للخلفاء الأربعة، وذكر أقوالاً وأشعارًا في ذلك، ولم يجزم بثبوت شيء منها إلا مرة واحدة بقوله «وثبت..» وذلك لأنه في صحيح البخاري، والله أعلم.
- أما كتب الحديث الأخرى، فنجد أن الختوم فيها واسعة:

أ. فبعضها يذكر فضل الكتاب وفضل مؤلفه، ويذكر إسناد الكتاب إليه، وترجمةً للرواة، ونقولاً للعلماء.

ب. وبعضها يزيد تحقيقًا لشرط المؤلف، كما بيّن ابن الجزري لشرط أحمد في «المصعد الأحمد»، وكذلك السخاوي لشرط النسائي في «بغية الراغب المتمني».

جـ. وبعضها يتميز -بالإضافة لما سبق- بالمقارنة بين منهج مؤلف الكتاب ومنهج غيره، كما فعل السخاوي في «بغية الراغب»، فإنه ذكر أولاً ما اتفق فيه النسائي مع البخاري «في تدقيق الاستنباط والتبويب لما يستنبطه» فيكرر لذلك المتون، وقد يكرر الباب خاصة دون متنه، والتقلل من الإتيان بحاء للفصل بين السندين، ووافقه على جواز الرواية بالمعنى.

ثمّ ذكر ما اتفق فيه مع مسلم كالإشارة لصاحب اللفظ ممن يورد المتن عنهم أو عنهما، وربما يقول: «لفظ فلان كذا»، و«لفظ الآخر كذا»، وكذا في الصيغة، وكون بعض ما اقتصر عليه بعض متنٍ ما كمّله كأنه للخروج من عهدة المخالف في المسألة بقوله: «مختصر» أو نحو ذلك، وبيان ما عند الراويين من «النبيّ» و«الرسول»، والفرق بين «حدثنا» و«أخبرنا».

ثمّ ذكر ما اتفق فيه معهما كابتدائه بالنازل ثم إردافه بالعالي وعكسه وهو أكثر للمتقدمين.

ثمّ ذكر له حديثًا تساعيا، وذكر من ثمانياته، وسباعياته، وسداسياته، وخماسياته. ثمّ أسهب في الكلام على شرط النسائي في سننه وتحرّيه في الرجال.

ثم قال السخاوي: «ولعمري فكتابه بديع لمن تدبره، وتفهّم موضوعه وكرره، وكم جواهر اشتمل عليها، وأزاهر انتعشت الأرواح بالدخول إليها، وذلك: أنه يُفسر الغريب أحيانا، ويُعيّن المهمل، وقد يذكره -أي المهمل- مع الشكّ، ويُسمي المبهم، ويشير للمتفق والمفترق،

ويبين المنقطع والمرسل والضعيف، ولأصح ما في الباب، والمنكر، والغريب، والموقوف، وللمدرج، ولما يشير به لنوع من التدليس، ولما لعلّه يقع تصحيفا، ويشير لما يثبت العلة أو يدفعها، وإذا اختلف الرواة في شيء رجّح بالأثبتية ونحوها، وقد يرجِّح المرجوح، وربما يشير لإيضاح النسبة، ويسرد نسب شيخه أحيانًا، وكذا لقبه، وللمحل الذي سمع من شيخه فيه، ولما يزول به اللّبس، وللثناء على شيخه، ولما يُعرف به الراوي وإن كان نقصًا في الجملة، ولما يقع من الراوي مما يَجْرَح به بعض الأئمة..».

ثمّ ذكر ما انفرد به عن باقي الكتب الستة، وذكر بعض الشروح عليه وكذلك بعض الأشعار فيه وفي مؤلفه.

د. أحيانا يكون في الختم -بالإضافة إلى فضل الكتاب ومؤلفه- الكلام على آخر حديث في الكتاب مع الشرح المطّول، والربط بينه وبين أول حديث في الكتاب، كما بيّن السخاوي في «عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع».

المطلب الخامس: فوائد كتب الافتتاحيات والختوم

إنّ لهذا اللون من التصنيف أهمية عظيمة وفوائد جمة لا يدركها إلا من قرأ فيها، ولولا أن لها تلك الأهمية لما تتابع العلماء على التصنيف فيها. ومن هذه الفوائد:

1. أنها مصدر نفيس للتراجم: فهي تترجم لأصحاب الكتب، فتأتي بأخبار قد لا توجد في غيرها من الكتب أو أنها موجودة في كتب مفقودة.

وهي لا تقتصر على ترجمة صاحب الكتاب وإنما هي مصدر لتراجم عزيزة لبعض العلماء لا توجد إلا فيها.

2. أنها مصدر لأسانيد العلماء للكتب المشهورة؛ إذ ليس كل العلماء كان يؤلف فهرسا خاصا بمسموعاته، أو قد يكون ألّف فهرسا لمسموعاته ولكنه مفقود.
3. أنها مصدر أساسي لمناهج العلماء في كتبهم. فعندما ينهي العالِم إسماع الكتاب المشهور وإملاءه، فإنه يُتبع ذلك بتأليف يبين منهج صاحب الكتاب، فيكشف لنا عن أمور خفية لا تظهر إلا بالتتبع وعمق النظر. ولو لم يكن لهذه الكتب إلا هذه الفائدة العظيمة لكفى، ولله الحمد.
4. أنها مصدرٌ لتخريج الأحاديث والحكم عليها.
5. أنها مصدرٌ لمؤلفات العلماء.
6. أنها مصدرٌ لشروحات الأحاديث.
7. أنها مصدرٌ للاستدراكات على بعض العلماء، فقد يكون الختم مكملاً للكتاب الأصل.
8. أنها مصدر لبيان الحركة العلمية التي كانت سائدة في الوقت الذي تُؤلَّف فيه. وقد لاحظنا أنه لم يَخلُ وقت من الأوقات إلا وكان صحيح البخاري في الطليعة دائما. فهذه الكتب تبيّن لنا الاهتمامات العلمية التي كانت عند العلماء.

وكذلك تعطينا هذه الكتب فكرة عن كيفية مجالس السماع والإملاء، كما هو واضح في مقدمات الحافظ أبي طاهر السِّلفي رحمه الله تعالى.

الخاتمة

لقد توصلت هذه الدراسة بحمد الله وتوفيقه إلى النتائج الآتية:

- أن كتب الافتتاحيات والختوم لها أهمية بالغة لما تحويه من معلومات قيمة.
- ن أول من صنّف في الافتتاحيات هو الحافظ أبو طاهر السِّلَفيّ.
- أن أول من صنّف في الختم هو الإمام ابن الجزري.
- انتشار كتب الختم أكثر من كتب الافتتاحيات.
- أن كتب الافتتاحيات والختم هي مادة خصبة لمناهج المحدّثين في كتبهم.
- أن أكثر كتب الافتتاحيات والختوم قدمت خدمة لصحيح البخاري خاصة.

المراجع

ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف. 1410هـ/ 1990. المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد. بدون رقم الطبعة، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي. تحقيق: أمرير، محمد شكور. 1417هـ. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: هارون، عبد السلام محمد. 1399هـ/ 1979م. معجم مقاييس اللغة. بدون رقم الطبعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. 1413هـ/ 1993م. لسان العرب. الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي. تحقيق: المطيري، مشعل. 1422هـ/ 2001م. افتتاح القاري لصحيح البخاري «ضمن مجموع فيه رسائل لابن ناصر الدين». الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي. تحقيق: صالح، إبراهيم. 1419هـ. مجلس في ختم السيرة النبوية. الطبعة الأولى، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

الأسد، ناصر الدين. 1991م. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله. الطبعة الأولى، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، الأردن.

البغدادي، إسماعيل باشا. 1951م. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

البغدادي، إسماعيل باشا. تحقيق: بالتقايا، محمد شرف الدين، والكليسي، رفعت بليكة. د.ت. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. بدون رقم الطبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

جنجار، محمد الصغير. 1996م. فهرس المخطوطات. الطبعة الأولى، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: السويفي، روحية عبد الرحمن. 1413هـ/ 1993. معجم المحدثين. بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

حاجي خليفة، المولى مصطفى بن عبد الله. 1941م. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. 1354هـ. الضوء اللامع. الطبعة الأولى، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: الجيلاني، عبد اللطيف. 1422هـ/ 2001م. الانتهاض في ختم الشفا لعياض. الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: العبد اللطيف، عبد العزيز. 1414هـ. بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السنّي. الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: العمران، علي. 1425هـ. عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع. الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

السلفي، أبو طاهر أحمد. تحقيق: شاكر، أحمد محمد، والفقي، محمد حامد. 1400هـ. مقدمة إملاء معالم السنن للخطابي، طبع مع مختصر سنن أبي دود للمنذري وتهذيب السنن لابن القيم. بدون رقم الطبعة، مطبعة السنة، صوّر بدار المعرفة، بيروت، لبنان.

السلفي، أبو طاهر أحمد. تحقيق: الجيلاني، عبد اللطيف. 1422هـ. مقدمة إملاء الاستذكار. الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

سيّد، فؤاد. 1380هـ/ 1961م. فهرسة دار الكتب المصرية. الطبعة الأولى، دار الكتب، القاهرة مصر.

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف. تحقيق: البغا، مصطفى. 1418هـ/ 1997. مقدمة شرح صحيح البخاري، في الجزء السابع مع شرح النووي على صحيح مسلم. الطبعة الأولى، دار العلوم الإنسانية، دمشق، سوريا.

Introducing and Concluding Manuscripts of Prophet's Traditions

Khalid Mahmoud AL-Hayek

Faculty of Sharia and Islamic Studies at Al Ahsa, Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
Al-Ahsa, Saudi Arabia

ABSTRACT

Scholars produced many works that preserved the Prophet's tradition as well as the companions and followers' proverbs. Moreover, they are developing other new types of manuscripts that serve this purpose. One of these manuscript types is called the introductions and conclusions of prophet's traditions "Al-iftetahyat and alkhotoom". This work aims to explore that type of manuscripts for interested scholars.

The work defines this type of manuscripts, its origin, and evolution. Then listed the manuscripts, either printed or hand-written. In addition, the work presented the scholars approaches, methodology, and the benefits from such manuscripts.

The research concluded that the written introductions and conclusions are crucial due to its valuable information that forms a base material to prophet's tradition scholars (Muhadditheen) books.

Key Words: Prophet's tradition books, Scholars methodology.